البحث رقم (٩)

أثر الغلو في الدين الإسلامي

الأستاذ المساعد الدكتور
عبد الملك محمـــود محمد
كليـــة الإمام الأعظم
رحمه الله الجامعة

أ.م.د. عبد الملك محمود محمد

الغلو في الدين تشدد فيه ومبالغة، تجاوزت الحد المسموح به عرفا في مسألة دينية سواء في العقيدة أو العبادة أو المعاملات، تهدف إلى إحداث فرقة وضعف وتفرق في صفوف الأمة التي وحدتها المبادئ والقيم النبيلة، وقد كان الجهل والظلم والضغط والحرمان والتعسف أسبابا تظافرت جميعها في إيجاد هذا النوع من السلوك الذي زاد أواره ضعف الإيمان وحب الدنيا وسوء فهم القران والسنة النبوية، فتعددت أغراضه، وكثرت أنواعه حتى عم مناحي كثيرة في الحياة . وإعادة النظر في سلوك الحكام وتوجهاتهم وأهدافهم وانتماءاتهم، وإعادة التوازن في المجتمع، وإعادة العدل وإصلاح ما فسد. أساليب قد تسهم في تخفيف وطأة الغلاة، وتزيل بعض أضرار الغلو الذي اصبح سلاحا فتاكا بيد الأعداء لأحكام سيطرتهم على البلاد والعباد، وتقليل فرص العودة إلى الحق والعدل الذي كثيرا ما أدى إلى التعاون والتكاتف والقوة.

THE EFFECT OF EXAGGERATION IN THE ISLAMIC RELIGION

Written by
Ass. Prof. Dr. Abdul-Malek M. Muhammad

Abstract

The excesses of religion, which are excessive and excessive, have exceeded the limits allowed in religious matters, whether in faith, worship or transactions, aimed at creating a division and weakness in the ranks of the nation, united by lofty principles and values. Ignorance, injustice, oppression, deprivation and arbitrariness were reasons for finding This type of behavior, which increased the weakness of faith and love of the world and the misunderstanding of the Koran and the Sunnah, so many purposes, and many types even many walks of life. And reconsider the behavior of the rulers and their orientations and goals and affiliations, and re-balance in society, and the restoration of justice and reform of what has been corrupted. Methods that may contribute to the alleviation of the extreme, and remove some of the damage of excess, which became a deadly weapon in the hands of the enemies of the provisions of their control of the country and the people, and reduce the chances of return to the right and justice, which often led to cooperation and solidarity and strength.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أكمل دينه وأتم نعمته ورضي لنا الإسلام دينا، جاء به وسطا وحذر من آمن به مما يعيب، وأشهد أن لا إله إلا الله أكرمنا بالعلم وزيننا بالحلم وتكفل لنا بعد ذلك بتبديد ظلمات الجهالة وانقذنا بالوحي من السقوط في مهاوي الضلالة وأشهد أن محمدا ﷺ عبده ورسوله البشير النذير والسراج المزهر المنير لبنة تمام الأنبياء ومسك ختامهم الداعي إلى خير الأخلاق وأيسر الأعمال، وعلى آله وصحبه وتابعية الرحمة والرضوان، وبعد .

فإن الحق وسط بين الإفراط والتفريط وهما طرفا الطغيان وسبب الغلو الذي لا يعدو الظلم للنفس أولا، وظلم الأخرين أفرادا وجماعات وأمم وللكون كله، ولهذا امر جل وعلا بالاستقامة فقال ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْ﴾ [هود١١٢]. وكرر منع الطغيان وحرمه، فقال تعالى ﴿وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي﴾ [طه: ٨١]، ونهى ﷺ عن الغلو، فقال: (لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم)[١].

لقد جمع الغلاة بين الجهل بدين الله تعالى وظلم الناس، وهاتان صفتان ملازمتان لأهل الأهواء والبدع والغلاة، ونظرا لخطورة الغلو والغلاة في العصر الحديث، اخترت هذا الموضوع للإسهام ولو إلى الحد الأدنى من التبليغ الذي أمر به ﷺ بقوله: (بلغوا عني ولو آية).

(١) سنن أبي داود برقم (٤٩٠٤).

تهدف هذه الدراسة إلى إيضاح معنى الغلو وبواعثه وأسبابه وبيان أضراره على المجتمع من الناحية النكرية والعقائدية والعملية، وفي الوسائل التي يمكن الإفادة منها لمواجهة هذا الفكر المنحرف والعقيدة الفاسدة ومحو آثارها.

وكانت منهجيتي في الدراسة تتمحور في الآتي:

أولا– الاستفادة من كتابات المتقدمين، وهي كثيرة، وان كانت في طيات الكتب والمصنفات في معزل عن المجتمع الذي يجهل عن الغلو والغلاة كل شيء.

ثانيا– الاستفادة من الأحداث الأخيرة التي عانى الناس في العراق خاصة من ويلاتها، وتولي كبرها كثيرة من الوافدين فاستغووا الناس وطمع فيهم أصحاب الأهواء والمطامع الساعية إلى المكاسب والمناصب وحصد ثمارها الطغاة وأعداء الأمة والدين وهم كثر .

تضمنت دراستي ثلاثة مباحث، وفي كل مبحث مطالب متعددة وكالآتي:

المبحث الأول: مفهوم الغلو وفيه ثلاثة مطالب تحدثت في الأول منها عن الغلو في اللغة والاصطلاح وذكرت بعض دوافع الغلو والغلاة في المطلب الثاني وما المطلب الثالث فذكرت فيه أسباب الغلو

وفي **المبحث الثاني** تحدثت عن الغلو في القرآن والسنة وعند العلماء ثم تطرقت إلى أنواع من الغلو الذي نلمسه الآن.

أمّا **المبحث الثالث** فخصصته لأثر الغلو على واقع الأمة وطرق وأساليب مواجهته وأوجزت في الخاتمة أهم نتائج الدراسة.

أفدت من مصادر ومراجع كثيرة وقد رتبتها على الترتيب الهجائي في آخر الدراسة واتبعتها خلاصة موجزة آمل أن لا تكون مخلة.

والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول:

الغلو ودوافعه وأسبابـــه

المطلب الأول:

الغلو في اللغة ولاصطلاح

أولا– في اللغة:

غلا يغلو، غلوا، فهو غال، وغلا القدر بمعنى ارتفع ماؤه، وفار بسبب اشتداد الحرارة، وغلا السعر: ارتفع وزاد عن الحد المعقول .

وغلا فلان في الدين، يغلو علوا، اذا تشدد وتصلب حتى جاوز الحد، وغلا في فلان: زاد في حمده أو ذمه[١]. وكل مبالغة أو تشدد في شيء جاوز الحد فهو غلو[٢].

ثانيا: في الاصطلاح :

الغلو: موقف مبالغ فيه يقفه فرد أو جماعة من مسالة دينية أو مبدئية أو من شخص له ارتباط بتلك المسالة أو القضية[٣]. والغلو مجاوزة الحد والمبالغة في الشيء بالزيادة والنقصان، و ضابطه شرعا: تجاوز وتعدي ما أمر الله به مما عده طغيانا، وعده ممن جاء به إعراضا عن الهدى، قال تعالى: ﴿قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤﴾[٤].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور:١٣/٢٠٤

(٢) الصحاح، الجوهري، مادة غلا، تاج العروس، الزبيدي، مادة: غلو.

(٣) الغلو والفرق الغالية: عبدالله سلوم السامرائي: ص١٧٢

(٤) سورة طه، الآيات ١٢٣–١٢٤.

وهو الطغيان الذي تقدمت الإشارة إليه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾[١].

المطلب الثاني:

دوافع الغلو والغلاة

لقد كان الغلو – منذ وجد – سببا لتفريق أبناء الأمة، وبعثرة الجماعة وتجزئتها قال تعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه ١٢٤].

وهو هدف الأعداء الذين فشلوا في التصدي للإسلام بالسيف فلجأوا إلى الدس والكيد[٢]. لتحقيق :

١- إحداث البلبلة، وإثارة الشكوك لزعزعة الإيمان والولاء والإخلاص في نفوس أبناء الأمة.

٢- تكريس المعاداة، وإشاعة الفوضى والضغائن والأحقاد.

٣- بعثرة وتقسيم الأمة، لإضعافها، وصرفها عن مبادئها وقيمها تمهيدا للعودة إلى مبادئ أعداء الأمة في إشاعة ونشر الرذيلة والإباحية، وهدم المبادئ النبيلة التي تحقق في الأمة القوة والثبات .

٤- تحقيق أنواعا من المغانم والمكاسب على حساب المستضعفين الذين وهنوا وضعفوا لابتعادها عن أسباب القوة واكتمليه التي كانت لهم سبب التوحد والتوحيد.

---

(١) سورة طه، الآية ٨١.

(٢) تفسير الطبري، جامع البيان: ٨٨/٨-٨٩، تفسير ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»: ١٢٥/٣.

وسائلهم إلى الغلو:

لقد وضع الغلاة والمبتدعة أصولا لعقائدهم تناقض الدين وتخالفه، ولم يكفهم انهم لم يهتدوا ولم يدلوا على الحق، و مدوا ما جاءوا به وما كتبوه وصنعوه على ما جاء به النبي ﷺ، ثم زعموا أن ما هم عليه دينا، وهم يعلمون انه ليس من الدين في شيء . وقد الزموا انفسهم، والزموا الناس بالقوة وبما لم يلزمهم به جل وعلا، وفي ذلك خيانة لله جل وعلا ولرسوله ﷺ فالله عز وجل يعلن في ختام كتابه العظيم ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[١] والغلاة يأتون بدين جديد يستدركون به على الله تعالى، ويكذبون على الله وعلى رسوله ﷺ ويفترون على القران الكريم ويطعنون به، وما غلا أحد أو ابتدع إلا وضل، وان اصل الضلال: اتباع الظن والهوى[٢].

المطلب الثالث:

أسبـــاب الغلـــو

١ – الجهل:

وأسوأ أنواعه ما كان مخلا بالقدر الواجب من العلم ولو إلى حد الكفاية وهو داء عضال، بل هو اقبح ما اتصف به إنسان، واسوا ما اقترن به الكسل واقبح أنواعه ما أدى إلى إيثار العاجلة، ونسيان الآخرة، وهو اشد أنواع ظلم النفس، وهو محرم قطعا، ولن تجد اشد ظلما من الغلو[٣].

والجهل والكسل يقودان صاحبهما إلى التهاون والإهمال واللامبالاة، وبذلك تتعرض المسؤولية الأخلاقية والاجتماعية عند الفرد إلى خلل واعتلال، سريعا ما ينتقل إلى الأسرة ثم إلى المجتمع، وكثيرا ما ينتقل إلى الجهاز التحسسي عند الإنسان، ثم إلى

---

(١) سورة المائدة، من الآية ٣.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية: ٣/٣٨٤.

(٣) التحليل الأخلاقي للمسؤولية الاجتماعية، سيد أحمد عثمان: ٨٦–٩٢.

سائر الأجهزة التحسسية الأخرى، فيعمها الخلل فتقود صاحبها إلى العزلة والانطواء، ثم الابتعاد عن المجتمع، فتضعف الثقة فيه، ويضمحل الرجاء بالتغيير الإيجابي فيه في الحاضر وفي المستقبل، فلم يبقى المنزوون إلى الخوف والتمرد والغلو في التصرف(١).

٢- **ومنح الأبناء حرية مفتوحة،** قد تكون عواقبها غير مرضية، لان الحرية تستوجب أن تكون لها أهداف محددة وواضحة، إما أن تكون غاية في ذاتها فهو عبث وخلل لابد من تلافيه لتتحول الحرية إلى طاقة إبداعية تنير العقل والوجدان، فلا لحرية التقليد الأعمى، ولا للسلوك غير المنضبط(٢).

٣- أن **الجهل والحرمان والضغط** عوامل تثير في النفس حالة غير سوية، فتحجب الحق عن الأبصار وتضع أختاما لها حدود لها على القلوب وتسد مسامع من تهفو نفوسهم إلى الحق والعدل والإيمان، فتتحول الأيدي البانية إلى معاول هدم وتخريب قد يتلهف لاستقبالها واستغلالها أعداء الأمة(٣).

٤- لقد **عملت الدوائر المعادية للإسلام وللمسلمين على توظيف مسالة الغلو التي ترجع في تاريخها واصلها إلى فكر خارجي كان لليهود والفرس الدور البارز في إشاعته لأحداث البلبلة وإثارة الشكوك حسدا من عند انفسهم،** وحفاظا على منهجهم مع الأنبياء والرسل اذا اعلنوا معاداتهم لهم، وعملوا بقوة مع الإدارات الوثنية التي انضووا تحتها – حفاظا على مكاسبهم ونفوذهم – على اضطهادهم وصدهم عن منهج الله تعالى. أما الفرس فقد وجدوا حليفا يستعينون به للكيد للإسلام من الداخل، بعد أن دخلوا الإسلام في الظاهر اضمروا الكيد له في الداخل، مستغلين سذاجة الناس وفطرتهم المحبة لآل البيت فبثوا بين صفوفهم عقائد وأفكار لا أصل لها، إلا الغلو والهدم(٤).

---

(١) رعاية المراهقين، يوسف ميخائيل اسعد: ص٢٥

(٢) مقدمة ابن خلدون، ص٥٤٠، الوسطية من أبرز خصائص الأمة، عبدالحكيم محمد بلال مجلة البيان

(٣) الوسطية في اللكريت، أحمد الكندري: ص١٤؛ والوسطية، عبدالله المعتوق: ٢٣.

(٤) دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، عرفان عبدالحميد: ص٩٣.

٥- **والبيئة المغالية سببا رئيسا لظهور الغلو**، لما فيها من سياسة تقوم على الشدة والإكراه والضغط، مما يؤدي إلى التمرد والعصيان(١).

٦- **الفراغ**، والاعتماد على النفس في تحصيل المعارف، والعلوم، ومنها ما لا صحة له وقد يعتمد المتلقي على كتاب، لمؤلف مجهول أو جاهل، ذي هوى، وقد تكون معلوماته وأفكاره سماعية أخذها عن صاحب هوى أو غافل أو جاهل أو كاذب.

٧- إن **خلو الساحة من علماء أكفاء**، يعتلون المنابر، ويحتلون المكان المناسب في التربية والتوجيه، قد فتح الأبواب لأنصاف المتعلمين، بل لجهلة المعلمين والمدرسين والموجهين الماجورين لبث سموم، كان اثرها سيئا في ظهور الغلو والغلاة(٢).

٨- **تعدد مصادر الفتوى**، وقد تجد من تصدرها من المغمورين، أو جهلة المتدينين أو علماء السلطة، الذين املت عليهم الحكومة أو الأحزاب ما يروجون له، من أكاذيب وأباطيل مزوقه، فتحت في نفوس الغلاة أنواعا من التحدي، كانت الاستجابة فيه سلبية في الغالب(٣).

٩- **إن التعجل أو التسرع في أداء الطاعة والعبادة، وحب الشهرة** مدعاة للغلو فيها، بسبب الجهل بما هو مقبول منها وما هو مرفوض، فيكون واقعا من حيث يدري أو لا يدري في الغلو(٤).

١٠- **وفساد السلطة وانحرافها** سبب رئيس في ظهور الغلو:

فإذا أعلن المتاجرون، أو المنحرفون على الأمة لا دينية الدولة باسم العلمنة أو العلمانية، أو تغنيا بالديمقراطية .. وعملت مؤسسات الدولة على تعطيل الدين، وتهميش

---

(١) موسوعة القيم ومقاوم الأخلاق، مرزوق صنيفان: ص ٤٦، ٤٨.

(٢) الغلو في الدين، الحارثي: ص ٤.

(٣) الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف، يوسف القرضاوي: ٩٢/٢.

(٤) مقدمة ابن خلدون: ابن خلدون: ص ١٥٣.

الشرع ساد الجهل، وعم التخلف، ولم تبق إلا الفوضى، التي لا تنفع إلا البدع والضلالات والعقائد الفاسدة. أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاقرأ عليهما السلام، خوفا من السلطة التي عدت ذلك تطرفا وغلوا ومحاربة للتقدم والتطور والحرية... لترسيخ الحكم المنحرف والفكر المتحلل الذي كثيرا ما اعلن الحرب على الدين والأخلاق، والآداب(١).

فإذا تحكم الفاسدون، والمدسوسون على الإسلام والمسلمين، وتدخلوا في المدارس والمناهج واعدوا لها المعلمين والمدرسين والكتب وسائر وسائل الفساد والمنكر، ازداد الخرق واتسعت الفحوة بين أصحاب العاطفة الدينية من الشباب خاصة وهؤلاء المتاجرين من أذناب السلطة وقد يقود المتدينين إلى التحدي أو التصدي، وليس بعد ذلك إلا الغلو، الذي حرق الأخضر واليابس في العراق وبلاد الشام، واليمن وغيرها(٢).

١١-ومن الأسباب الرئيسة في الغلو: **عدم فهم القران والنصوص الدينية** الأخرى:

ولهذا وصفهم ﷺ بأنهم (يقرأون القران لا يجاوز حناجرهم)(٣) بمعنى: أنهم يقرأون القران ويقرئونه وليس عندهم فقه فيه ولا يعرفون مقاصده(٤)، وليس لهم فيه حظ إلا مروره على ألسنتهم، وليس له طريق إلى قلوبهم وعقولهم، وهم لا يعلمون أن المطلوب تعقله وتدبره ووضعه في سويداء القلوب(٥).

إن عدم فهمهم للقران جعلهم يأخذون آيات نزلت في الكفار فيجعلونها على المسلمين كما روي عن ابن عمر ﷺ في الخوارج، قال: (إنهم انطلقوا إلى آيات في

---

(١) الإدارة بالإرادة، محمد سليم العوا: ص٩٩-١٠٠، رعاية المراهقين، يوسف خليل: ص ٤١-٤٣.

(٢) موسوعة القيم ومكارم الأخلاق، مرزوق صيتان: ١٠-٢١.

(٣) صحيح البخاري، ٢١/٩، صحيح مسلم: ٧٤١/٢.

(٤) الاعتصام، الشاطبي ٢٢٦/٢.

(٥) فتح الباري، شرح صحيح البخاري: ٢٩٣/١٢.

الكفار فجعلوها في المؤمنين)[١]. ومن مظاهر عدم فهمهم للقران اتباع المتشابه منه، فقد قالوا في التحكيم المشهور بعد صفين (إن الحكم إلا لله)[٢]، فقالوا: (لا حكم إلا لله) ولم يفهموا معناه، فكان رد الإمام علي ﷺ حاسما: (كلمة حق يراد بها باطل)[٣]، إذ إنهم انتزعوا هذا القول من القرآن ثم حملوه على غير محمله[٤]، وأدى بهم هذا الفهم الخاطئ إلى الخروج على كثير من سنة النبي ﷺ أو سننه، فوضعوا في مخالفة السنة المعلومة، فضلا على مخالفة القرآن الكريم[٥].

١٢- **غياب الشريعة عن الحكم في معظم ديار المسلمين**، واستجلاب القوانين الوضعية، وقوانين العشائر بكل أعرافها ومساوئها، مما أصاب الدين وتعاليمه بغربة أثارت في نفوس بعض معتنقيه من الشباب وخاصة، أولئك الذين واجهوا أو تعرضوا لقسوة السلطة وشدتها ما زرع في نفوسهم حب الانتقام من الطغاة، وولد لديهم فكرة محاربة الأنظمة الفاسدة والرد عليها بالقوة، مهما كانت نتائجها[٦].

١٣- لقد **صودرت حرية الدعوة إلى الله في كثير من ديار المسلمين** واملت العنان لدعاة العلمانية والتغريب والتشريع، مما جعل كثيرا من الدعاة يلجا إلى العمل السري، وربما مال إلى العنف وتكرر ذلك حتى صار منهجا له[٧]. وانتشرت المبازل واتسع نطاق الفساد والتحلل الأخلاقي وانتشرت الرذائل والفواحش، وانتهكت القيم الأخلاقية النبيلة، وتدخل الإعلام والصحافة إلى إثارة الناس، مستخدمة أسلوب الهزء

---

(١) فتح الباري، شرح صحيح البخاري: ٢٨٢/١٢.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٥٧، سورة يوسف، الآية ٤٠، ٦٧.

(٣) صحيح مسلم: ٧٤٩/٢.

(٤) فتح الباري، شرح البخاري: ٦٢٩/٦.

(٥) الفتاوي، ابن تيمية.

(٦) الغلو في الدين، اللويحق: ص١١٩؛ الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف، يوسف القرضاوي، ص١٠٨.

(٧) الحكم وقضية تكفير المسلم، سالم البهنساوي: ص٢١-٣٠.

والسخرية بأمور الدين، ثم تهويلها وتضخيمها، فاندفع بعض الناس إلى القول بجاهليه المجتمعات وتكفير بعضها(١).

١٤-وادى **سوء توزيع الثورة**، والفارق الكبير بين طبقات الشعب إلى نوع من الضغط الذي أثار في نفوس كثير من الشباب الدعاة شيئا من التحدي، وهم يرون ضياع إخوانهم وتشردهم في البلاد الأخرى إسلامية وغير إسلامية بين متنعم، وبين من لا يملك ضرورياتها وانهارت قيم العمل، فلم يعد العمل مصدر الثروة، بل أصبحت الطرق غير المشروعة هي التي تجلب الثراء، وذلك ظلم، واعتداء يولد رد فعل قد يكون الإرهاب والغلو بعض استجاباته(٢).

١٥-**وتبعية الحاكم أو الحكام في العالم الإسلامي للغرب** أو للشرق في الاقتصاد والسياسة والتعليم والتوجيه والأخلاق والسلوك ولد إحباطا لدى الشباب أثار فيه رد فعل عنيف تحت دعوى الثورة على الواقع الفاسد، فكان الغلو بعض ثمراته(٣).

١٦-لقد **غلب على العالم اليوم الاتجاه المادي**، تبعا للتقدم العلمي المدني والعسكري، وانعكست آثار ذلك العالم الثالث الذي عمل الاستعمار أو الغرب منه خاصة على تجزئته وإضعافه واستغلاله والتحكم في خيراته وموارده، وتوظيفها لشعوبهم على حساب هذه الشعوب التي حرمت من كل شيء حتى الضروري، ولو إلى الحد الأدنى، وتصدر جهلة العملاء، وخونة الأمة الإدارة فيها فأضاعوها بين الإفراط والتفريط، فكان رد الفعل ممن يرى ما يجري، عنيفا حتى وصل إلى درجة الغلو(٤).

---

(١) التدين المنقوص، فهمي هويدي: ص٢١٦؛ سيبقى الغلو ما بقي التغريب، طارق البشري: ٦١.

(٢) الإرهاب والعنف السياسي: أحمد جلال عزالدين: ص٤٤-٤٥؛ حقيقة التطرف الديني، يوسف صديق: ص٢٥.

(٣) سيبقى الغلو ما بقي التغريب، طارق البشري: ص٦١ وما بعدها.

(٤) حقيقة التطرف الديني، يوسف صديق: ص٢٥ وما بعدها.

المبحث الثاني:

الغلو في القرآن والسنة وفي أقوال العلماء

لقد جعل الله الالتزام بالكتاب والسنة مناط اهتداء البشر، ومن اعرض عنهما فقد ضل، قال جل وعلا ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾[١]، وفي الحديث النبوي قال ﷺ: (تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكم بهما: كتاب الله وسنة نبيه)[٢].

وما من مبتدع أو غال في الدين إلا وضل بأعراضه عن التنزيل وأخذه بالظنون والأهواء فإن: أصل الضلال اتباع الظن والهوى[٣]، والمبتدع حين أعرض ولاه الله ما تولى وأزاغ قلبه جزاء ما عمل من خروج عن الهوى وزوغان، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾﴾[٤]، فلما انصرف قوم موسى عن الحق بقصدهم عاقبهم جل وعلا، فأزاغ قلوبهم، بمعنى صرفهم عن الحق والهدى، لانهم لا يليق بهم الخير ولا يصلحون إلا للشر[٥]، وكذلك الشأن في كل من انصرف عن الحق بقصده، وشاق الرسول ﷺ من بعد ما تبين له الهدى، قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾[٦] أي: نتركه وما اختاره لنفسه ونخذله ولا

---

(١) سورة طه، الآية ٢٢٣.

(٢) موطأ الإمام مالك: كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر: ٨٩٩/٢، المستدرك، للحكام ٩٣/١.

(٣) الفتاوي، ابن تيمة: ٣٨٤/٣.

(٤) سورة الصف، الآية ٥.

(٥) تيسر الكريم الرحمن، عبدالرحمن السعدي: ٧٩٦.

(٦) سورة النساء، الآية ١١٥.

نوفقه للخير، لكونه رأى الحق وعلمه وتركه، فالجزاء العدل الذي يستحقه: أن يبقيه في ضلاله حائرا، ويزداد ضلالا إلى ضلاله[١].

لقد عد النبي ﷺ الغلو ضلالا عن الحق، قال ﷺ: (إن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلاله[٢]، وفي رواية أخرى: (وكل ضلالة في النار)[٣].

وقد عد ابن رجب قوله ﷺ (كل بدعة ضلالة) من جوامع الكلم، وهو أصل من أصول الدين، فمن احدث شيئا ونسبه إلى الدين، ولم يكن له اصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة والدين برئ منه، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة[٤].

إن من اظهر صفات الغلاة وأبين أحوالهم: ضلالهم عن الهدى، وإضلالهم الناس فهم ضالون باتباعهم الأهواء، وضالون باختلال مناهج العلم والعمل لديهم، فهم على حد تعبير ابن عباس ﷺ (أو تؤمنون بمحكم القرآن ويضلون عند متشابهه ..)[٥]، وقال الإمام احمد: (عقدوا ألوية البدعة، واطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب، مجمعون على مخالفة الكتاب، يقولون على الله وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون الناس بما يشبهون عليهم فنعوذ بالله من فتن المضلين)[٦].

---

(١) تيسر الكريم الرحمن، عبدالرحمن السعدي: ١٦٦.

(٢) رواه مسلم في كتاب الجمعة: ٥٩٢/١، سنن الترمذي: ٤٤/٥.

(٣) سنن النسائي، كتاب صلاة العيدين: ١٨٨/٣-١٩٨.

(٤) جامع العلوم والحكم، ابن رجب: ص ٢٥٢.

(٥) الشريعة، الآجري: ص ٢٧.

(٦) الرد على الزنادقة والجهمية، احمد بن حنبل: ص ٦.

لقد كان السلف يسمونه أهل الآراء للسنة وما جاء به الرسول ﷺ في مسائل العلم الخبرية، وأهل مسائل الأحكام العملية: أهل الشبهات والأهواء، لأن الرأي المخالف للسنة جهل لا علم، وهوى لا دين، وصاحبه ممن اتبع هواه بغير هدى من الله، وغايته الضلال في الدنيا، والشقاء في الآخرة(١).

أنواع الغلو

الغلو في الدين نوعان :

أولا:– الغلو الكلي الاعتقادي :

ويراد به ما كان متعلقا بكليات الشريعة الإسلامية، وأمهات مسائلها مما يتعلق بالعقيدة التي تؤدي إلى العمل بالجوارح، ومن ذلك :

١– الغلو في الأئمة وادعاء العصمة لهم .

٢– البراءة من المجتمع الذي تنتشر فيه المعاصي وتكفير أفراده واعتزالهم

٣– كل معارضة للشريعة التي تؤدي إلى الانقسام أو الانشقاق المشجع لظهور الفرق والجماعات الخارجة عن الدين في أمر كلي، كما فعل غلاة الخوارج والباطنية أما ما يحدث من غلو في السلوك والعبادات، فما لم يؤد إلى ظهور فرق وجماعات فلا غلو فيه، فان تعد اثرهم إلى المسائل الكلية الاعتقادية، أصبح لهم خطر على المجتمع المسلم، كما فعل بعض المتصوفة عندما ادعوا العصمة لمشايخهم(٢).

ثانيا– الغلو الجزئي العملي:

وهو ما يتعلق بجزئية أو اكثر من جزيئات الشريعة الإسلامية، مما يتعلق بجانب الفعل أو العمل بالجوارح أو القول باللسان، من ذلك:

---

(١) إغاثة اللهفان، ابن القيم: ١٣٨/٢.

(٢) اعتمادات فرق المسلمين: الرازي، ٨٧–١١٥ ؛الغلو في الدين، عبدالرحمن بن معلا اللديحق: ص٧١.

قيام الليل كله، وهذا يعد غالبا غلوا عمليا، والذي يعتزل المساجد لأنه يراها مساجد ضرار كان غلوه اعتقاديا، فإذا تعددت أبواب الغلو الجزئي العملي فإنها تصبح غلوا كليا، لأن الضرر المترتب عليها نظير الضرر المترتب على الغلو الكلي الاعتقادي(١).

ومن مظاهر الغلو الاتي :

١- غلو في الدين بصورة عامة، وقد حذر الإسلام منه، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾(٢). وقد يسر جل وعلا على المسلمين عبادتهم فقال: ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾(٣)،

وقال تعالى: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨﴾(٤)، وحث ﷺ على الترفق، ومنع التشدد والإسراف في مظاهر العبادة، فقال: (إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق)(٥)، ومن الغلو في الدين:

أ- **الغلو في الاعتقاد،** الذي ساد في أوساط اليهود والنصارى عندما منحو بعض أنبيائهم صفات الهيه، كما فعلوا مع عزير والمسيح وقد ذكر جل وعلا ذلك، وعابه على النصارى واليهود، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ

(١)الغلو في الدين، عبدالرحمن بن معلا اللويحق: ص٧٧.

(٢) سورة المائدة، الآية ٧٧.

(٣) سورة طه، الآيتان ١، ٢.

(٤) سورة الأعلى، الآية ٨.

(٥) السنن الكبرى للبيهقي، باب القصد في العبادة، والجهد في المداومة: ٣/٢٧.

كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[١] وغلا اليهود والنصارى في أحبارهم، حتى تعاملوا معهم كإله، وفعلوا مثل ذلك مع المسيح عليه السلام، وقد خالفوا بذلك ما امروا به عبادة الله وحده، وعد ذلك غلوا قال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾[٢].

وقد منع النبي ﷺ الغلو فيه فقال: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله)[٣].

ب – **ومن الغلو في الاعتقاد:**

ما فعله بعض المنسوبين إلى الإسلام إذ غلو في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم بأحكام الألوهية، وربما شبهوا بعضهم بالإله، كما شبهوا الإله بالمخلوق وهم على طرفي الغلو والتقصير[٤]، إذ تجاوزوا حد العقل والإيمان في القول بألوهية الأئمة، إما على أنهم بشر اتصفوا بصفات إلهية، أو أن الإله حل في ذاتهم البشرية[٥].

ج– **ومن الغلو في الدين الغلو في العبادة:**

وقد جعلها جل وعلا وفق الطاقة البشرية التي منحها للناس[٦]، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[٧]، وعد النبي ﷺ التيسير سنته، قال (فمن رغب عن

(١) سورة التوبة، الآية ٣٠.
(٢) سورة التوبة، الآية ٣١.
(٣) صحيح البخاري ٤٩٣/١٥، صحيح مسلم: ١٧٥/٧.
(٤) الملل والنحل، الشهرستاني: ٢٠٣/١.
(٥) الفهرست، ابن النديم، ص ٢٣٥–٢٣٩.
(٦) أحكام القران، الجصاص: ٥٣٧/١.
(٧) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.

سنتي فليس مني)[١]، فإذا غلا المسلم في وضوئه وطهارته، وتجاوز الحد المسموح به في صيامه وصلاته، فقد تجاوز الحد، والزيادة عن الحد مخالف للحق والدين، فأدنى الكمال في الوضوء مرة مرة، وأعلاه في التثليث، ومن زاد فقد اسرف وفي الإسراف مجاوزة للعدل والحق والدين[٢].

د – **الغلو في التربية:**

إذ ترى بعض الناس يستعمل أسلوب القهر والقسر والتعسف في البيت والمدرسة والمؤسسة، فيؤدي ذلك إلى إشاعة الخوف، وتعكس النتائج، فيذهب النشاط سدى، وربما تحول النشاط إلى تكاسل وتقاعس، يقود إلى الكذب والتحايل والمكر والخديعة، وليس بعد هذا الضغط والكبت إلا التمرد والخروج عن المعقول، إلى الغلو[٣].

هـ– **الغلو في الحياة الاقتصادية:**

لقد أمر جلا وعلا بالتوسط في الإنفاق، فلا إسراف ولا تقصير، ولا إمساك ولا تبذير، بل قصد وتدبير، وانفاق بحاسب وتقدير، قال تعالى: ﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾[٤]، وبالتوسط تتحقق الخيرية، ودونها غلو وتخبط، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ٢٩﴾[٥]، أما الاعتدال في النفقات فهو التدبير المحمود، وهو توسط بين أمرين مذمومين: البخل والتبذير[٦].

---

(١) صحيح البخاري: ٤٩٣/١٥، صحيح مسلم: ١٧٥/٧.

(٢) أحكام القران، الجصاص: ٣٣٣/٢، رعاية المراهقين، يوسف ميخائيل السعد: ص ٢٥.

(٣) الكلمة بين البلاغة والمبالغة، نبيل راغب: ص ٢٢–٢٣.

(٤) سورة الأعراف، الآية ٣١.

(٥) سورة الإسراء، الآية ٢٩.

(٦) التطرف الديني (المبالغات): حنان درويش: ص ١٢١، الغلو مقابل التساهل، صالح الفوزان: ص٣.

ومن أمثلة الغلو في الاقتصاد، ما نراه من التساهل بما يتعلق بالمعاملات المصرفية الربوية منها خاصة، والقول بجواز التعامل والعمل بكل ما من شانه تنمية المال وتحقيق الربح، حتى الربا والغش والرشوة والخيانة.. وبالمقابل تحريم كل هذه المعاملات وتحريم المعاملات المصرفية جميعها، بحجة وجود شبهات فيها، والحق أن موضوع الشبهات يمكن التغلب عليه، بالاستشارات المصرفية الواضحة، ثم يمكن بعد ذلك الإفادة من التعامل الصرفي في حدود ما يوافق الشريعة في دائرة (الشريعة كلها مصالح، إما درء مفاسد، أو جلب مصالح، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح)[١].

ويمكن أن نعد من الغلو:

غلاء المهور والمبالغة في اتخاذ الزينة، وأصناف الطعام، والتطاول في البنيان لغير حاجة وسبب، وولوج دوائر الجدال والحوار، فان كان ولابد من المشاركة في مثل هذا الزحام، فيجب التسلح بالأدلة والبراهين العلمية والعقلية، المنطقية للاتكاء على حقائق ثابتة، أما الرمال المتحركة فهي منطلق الجاهل الذي وضع نصب عينيه ميزانا آخر لا عدل فيه ولا أخلاق ولا دين، وأيقن أن جداله نوعا من العبث والتهور، وهو الأقرب إلى التصادم، الذي لا يسفر إلا عن الإقصاء والتعسف والظلم، وفيها خسارة لاشك فيها [٢].

وغلو نراهُ، في اللباس والزينة والسفر واللعب والتنزه والصيد وأنواعا من الرياضة وغير ذلك، وقد منحنا الإسلام كل ذلك دون مبالغة وحذرنا ترك النفس على هواها، وقد جبلت على حب الهوى، وجنوحها إلى اللهو لطلب الراحة والمتعة، واسعة لا حدود لها، فإن أكرهتها أضنيتها، وإن أهملتها أوديتها وقد يكون في الحالين إفراط أو تفريط، إما في حق الله أو في حق المجتمع أو في صف النفس وهذا مخالف للدين، وتقصير في احد جوانبه، والتقصير بالدين شر من الغلو[٣].

---

(١) في أصول الحوار، عن الذروة العالمية: ص٤٥؛ الغلو في الدين، الحارثي: ص٤.

(٢) الغلو مقابل التساهل، صالح الفوزان: ص٣-٤.

(٣) الغلو في الدين، الحارثي: ص٤.

المبحث الثالث:

أثر الغلو على واقع الأمة وأساليب مواجهته

أولا– اثر الغلو على واقع الأمة

١– دعا القرآن الكريم إلى الاستقامة، وأكدها ﷺ والعلماء والفقهاء وخالفها الغلاة وأهل الآراء والأهواء، وأصحاب البدع، فكان من نتائجها وآثارها: انتقال الأمة من أمة سيادة تدين لها الأمم بالولاء، وتبسط على الأرض شرع الله وحكمه إلى أمة يتكالب عليها الأعداء كما تتكالب الأكلة على قصعتها، وترميهم الأمم عن قوس واحدة، فكان له أثر سلبي واسع على الناس أفرادا وشعوبا وأمما، وكان اثره اشد سوءا على الغلاة انفسهم، إذ اصبحوا أدوات يلعب بها شياطين الإنس والجن، يضرب بعضهم بعضا، ويقتل الجميع ولا يدرون كيف قتلوا ولا لماذا قتلوا(١).

٢– لقد بينت الشريعة مصير الغلاة وعاقبة أمرهم، فقد روي عن رسول الله ﷺ قوله (هلك المتنطعون...)(٢) قالها ثلاثا، وقد أكد العلماء أن المتنطعين هم الغلاة المجاوزون للحدود في أقوالهم وأفعالهم)(٣)، والتجاوز والتشدد غلو وتحد للدين الذي قال فيه ﷺ (ان هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا)(٤)، وهذا يعني أن ترك الرفق عجز وانقطاع عن الحق، الذي لا يعدوا ما أمر به جل وعلا، فلا يحمل نفسه ما لا يطيقهُ(٥).

---

(١) الاتجاهات الفكرية المعاصرة، على جريشه: ص ١١، العالم الإسلامي والمكائد الدولية فتحي يكن: ص٨٦.

(٢) صحيح مسلم، ٢٠٥٥/٤، سنن أبي داود، الحديث رقم ٤٦٠٨.

(٣) شرح مسلم الثبوت، النووي: ٢٢٠/١٦.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير الجزري: ٤٥١/٢، فتح الباري، ابن حجر: ١٤/١.

(٥) المحجة في سير الدلجة، ابن رجب: ص ٥١.

ثانيا–أساليب مواجهة الغلو:

لقد حذر القران والسنة النبوية من سلوك طريق الشيطان، ودعا بقوة إلى الاستقامة وعدها منتهى الكرامة، أما من سلك طريق المغضوب عليهم أو سار في متاهات الضالين، فقد علمنا القرآن أن نستعين بالله تعالى فنعوذ به من الشيطان الرجيم ثم نسأله الهداية إلى الصراط المستقيم: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾(١).

١– لقد امرنا جل وعلا أن نساله ونداوم على السؤال في كل ركعة من صلواتنا، حتى لا ننحرف على الصراط المستقيم إلى احد هذين الطريقين الوعرين أو كليهما(٢).

وحذرنا جل وعلا من تعدي الحدود، وامرنا بالوقوف عندها، فقال تعالى: ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٢٢٩﴾(٣) الحدود هي النهايات لكل ما يجوز من الأمور التي أباحها جل وعلا، مما أمر بها أو نهى عنها، وتعديها هو تجاوزها وعدم الوقوف عندها(٤)، وهذا الاعتداء هو هدف الشيطان، في تحقيق: الغلو، أو التقصير، وبمعنى آخر هو الغلو، سواء كان إفراطا أم تفريطا، أما دين الله تعالى فهو الوسط بين الجافي عنه والغالي فيه، فكما أن الجافي مضيع له بتقصيره عن الحد، فالغالي فيه مضيع له بتجاوزه الحد(٥).

٢– تحكيم شرع الله تعالى في ديار المسلمين، والتخلص من القوانين الوضعية، وإعادة الشرع الإسلامي إلى الساحة على مستوى الحكم والتربية والمعاملات والعبادات

---

(١) سورة الفاتحة، من الآية ٦.

(٢) الفتاوى، ابن تيمية: ٦٥/١.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

(٤) تفسير الطبري «جامع البيان»، الطبري: ٢/ ٤٧٢ ؛ الفتاوى، ابن تيمية ٣٦٢/٣.

(٥) مدارج الساكنين، ابن قيم الجوزية: ٥١٧/٢.

والأخلاق وإصلاح ما بين الشباب خاصة ما بين الدولة، لإلغاء فكرة محاربة الحكام الظلمة ومواجهة الطغاة بالعنف والتخلص من مساله رد العدوان بالقوة التي كثيرا ما يشوبها الغلو(١).

٣- كف الصحافة ووسائل الإعلام عن الاستهزاء بأمور الدين، ومنع بعض المتسلطين من التضييق على المسلمين، أو مصادرة آرائهم وكبت حرياتهم، وإعطاء الحرية للاتجاهات الأخرى، العلمانية والغير الإسلامية، بدعوى أو حجة حرية الرأي(٢).

٤- العودة إلى العدل والإنصاف في توزيع الثروة، وفي فرص العمل سواء على مستوى الحكومة أو على مستوى السوق، ولابد من رفع مستوى معيشة الفرد المسلم قياسا إلى أمثاله في بلدان العالم، ولن يتم ذلك حتى تضع الدولة حدا للفساء في الدولة وفي السوق، وفي القانون، وفي تطبيق القانون(٣).

٥- الاعتماد على العلماء الأكفاء في عملية التغيير الإيجابي التي عدها الإسلام سنة اجتماعية أو سنة كونية، فالرجل المناسب يجب أن يتولى المسؤولية التي تصلح له، ويصلح لها(٤).

إن غياب العلماء الأكفاء وتخليهم عن مسؤولياتهم أثّر سلبا على مهمة توعية الناس وتربيتهم وإصلاحهم، فأعطوا فرصة لجهلة المتدينين، وإنصاف المتعلمين وحملة النصوص لبث أفكارهم وانحرافاتهم وأخطائهم على أنها حقائق مسلمة أو على أنها هي الدين، وليس في مقدور من اتخذ الدين وسيلة للكسب أن يقدموا ما ينفع الأمة أو يرتقي بها إلى مكانتها اللائقة بها(٥).

---

(١) الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف، يوسف القرضاوي: ص١٠٨.

(٢) الحكم وقضية تكفير المسلم، البهنساوي ٢١-٣٠.

(٣) التدين المنقوص، فهمي هويدي: ص٢١٧.

(٤) حقيقة التطرف الديني، يوسف صديق: ص٢٥.

(٥) الإرهاب، الشرقاوي، احمد جلال عزالدين: ص٤٤-٤٥.

٦- ولا بد من النهوض بهيئة التحكم وإدارته وتخليصها من التبعية للشرق أو الغرب سواء في السياسة أو التعليم أو في الأخلاق والسلوك، وقد تقدمت آثار التخريب الذي حصدته الأمة عندما ألغت وجودها وارتمت في أحضان أعدائها(١).

٧- ولا بد بعد تنقية القلوب من الأحقاد وإخماد نار العداوة والبغضاء من تنظيف المجتمع من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق، وتخليصهم من أدران الأثرة والأنانية وحب الذات.

٨- وأخيرا لا بد من عودة إلى إنشاء خير أمة تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر وتؤمن بالله تعالى، وتعلن بأمانة وإخلاص راية وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، لتحقيق الحد الأدنى من العدل والإنصاف، آملا في تحقيق مرضاة الله جل وعلا وعونه وتأييده، إنه ولي ذلك والقادر عليه. والحمد لله رب العالمين.

(١) سيبقى الغلو ما بقي التغريب، طارق الشمري: ٦١.

الخاتمة

إن الغلو ظاهرة سببها الهوى والجهل بالأصول الدينية، وقد أوقع ذلك الغلاة في كيد أعداء الأمة، فسخروهم لهدم الدين والحاق الأذى بحملته ودعاته وقد نجح أعداء الأمة إلى حد ما بضرب المسلمين بعضهم ببعض، وكان في ذلك تشويه لمعالم الدين ومبادئه، وتشويش على سذج الناس وبسطائهم.

لقد كانت دوافع الغلاة، واضحة، منذ ظهورهم على الساحة، في السعي للحصول على المكاسب والمغانم، وربما السلطة، وحب الظهور والتميز، وكانت وسائلهم في ذلك القوة، والشدة والبطش، مع ما يعلمونه من مخالفتهم للمعاني الحقيقية للنصوص الشرعية وأحكامها، ومع ذلك قادهم الجهل، والطيش والهوى إلى ما صاروا إليه.

أما أسباب ظهورهم في الوقت الحاضر، فيمكن تعليلها بالآتي:

١-الجهل.

٢-الظلم.

٣-الفقر.

وقد أدت هذه الأمراض الثلاثة إلى تدهور الأوضاع العلمية والاقتصادية والاجتماعية وزادت السيطرة الاستعمارية، على مقدرات الأمة، وتمكنها من الساسة أو تحكمها بالإدارة المدنية والعسكرية للحكومات العربية والإسلامية في الشرق خاصة وازداد الطين بلة عندما قدمت عملاءها وحكمتهم في الشعوب، وانفرد الأجنبي بالبلاد والعباد، فنهب مواردهم، وسام شعوبهم الخسف والهوان.. الذي كان من نتائجه السيئة التمرد، والخروج على السلاطين، يمثل هذا الفكر المتطرف.

أما كيف يتم إصلاح الأمور، وكيف يمكن التغلب على الغلاة، فبالآتي:

١- نشر العلم، والتأكيد على العلوم الدينية النافعة التي أقرها الإسلام.

٢- إصلاح الإدارة، والعمل على دفعها لتحقيق العدل، وتكافؤ الفرص.

٣- مكافحة الفساد، المالي والإداري.

٤- مراجعة القوانين أو الدساتير في الدول الإسلامية، وتنظيفها من الأفكار الوافدة والأخلاق المجلوبة من الشرق والغرب، ولا يتم ذلك إلا اذا وضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

٥- وهذا يعني تحرير البلاد من الاستعمار الشرقي أو الغربي، وتحرير الأفكار من التأثيرات المتحدة، المنحرفة فيها ظاهريا أو باطنيا والعودة إلى الإسلام والدين والأخلاق التي رسمها القران، وأعز الله تعالى بها الأمة، والله الموفق.

المصادر والمراجع

١. الاتجاهات الفكرية المعاصرة، علي جريشه، دار الوفاء، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
٢. الإدارة بالإرادة، محمد سليم العوا، مجلة المعرفة، وزارة المعارف، الرياض، العدد ٥٧، مارس، ٢٠٠١م.
٣. الإرهاب والعنف السياسي، احمد جلال عزالدين، دار الحرية، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٨٦م.
٤. أضواء البيان، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط١، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م.
٥. الاعتصام، الشاطبي، إبراهيم بن موسى، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٦. اعتقادات فرق المسلمين، الرازي، فخر الدين، عمر بن محمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٧. إغاثة اللهفان، ابن القيم الجوزية، دار ابن الهيثم، دمشق، ٢٠٠٤م.
٨. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، احمد بن عبدالحليم تحقيق، ناصر عبدالكريم العقل، ط١، ١٤٠٤هـ.
٩. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق بن مرتضى (ت ١٢٥٥هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط١، ١٣٠٦هـ-١٨٨٥م.
١٠. التحليل الأخلاقي للمسؤولية الاجتماعية، سيد احمد عثمان، مركز الأمير سلطان الحضاري حائل، السعودية ١٣٢٦هـ.
١١. التدين المنقوص، فهمي هويدي، دار المعرفة، دمشق، بلات.
١٢. التطرف الديني، حنان درويش، رسالة دكتوراه، كلية التربية جامعة عين الشمس، مصر، ٢٠٠٣م.
١٣. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، إحياء التراث الإسلامي، دار الصديق، السعودية ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي، بن ناصر بن عبدالله، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
١٥. جامع البيان عن تأويل أي القران، الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٣٧٧هـ.
١٦. جامع العلوم والحكم، ابن رجب، عبدالرحمن بن احمد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٣٤٦هـ.
١٧. حقيقة التطرف في ضوء الكتاب والسنة، يوسف صديق، مطبعة الصحابة الإسلامية، الكويت، د.ت.
١٨. الحكم وقضية تكفير المسلم، سالم البهساوي، دار البحوث العلمية، الكويت ودار البشير، عمان، الأردن، ط٣، ١٩٨٥م.
١٩. دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، عرفان عبدالحميد فتاح، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
٢٠. الرد على الزنادقة والجهمية، احمد بن حنبل.
٢١. رعاية المراهقين، يوسف ميخائيل اسعد، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٧٧م.
٢٢. سنن الترمذي، جامع الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، إشراف ومراجعة صالح عبدالعزيز، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٢٣. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد دار إحياء السنة النبوية، دار الذكر، مصر، د.ت.
٢٤. سنن النسائي الكبرى، النسائي، أبو عبدالرحمن، احمد بن شعيب بن علي، شرح السيوطي، وحاشية السندي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
٢٥. سيبقى الغلو ما بقي التغريب، طارق البشري، دار عمان للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٣هـ.
٢٦. مسلم الثبوت، شرح فواتح الرحموت، للنووي، شرح البهاري محب الله بن عبدالشكور جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، الأردن، ١٩٧٨.

٢٧. الصحاح، الجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق: احمد عبدالغفور عطار، دار القلم، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ.
٢٨. الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، يوسف القرضاوي، رئاسة المحكمة الشرعية والشؤون الدينية، قطر، ط١، ١٤٠٢هـ.
٢٩. صحيح البخاري «الجامع الصحيح»، محمد بن إسماعيل البخاري، دار إحياء التراث العربي بيروت، د.ت.
٣٠. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٣١. العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر الهجري، فتحي يكن، مؤسسة السالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٣٢. الغلو في الدين، عايض بن فدعوش الحارثي، السعودية، بيروت، دار نشر ويرون.
٣٣. الغلو مقابل التساهل، صالح الفوزان، مركز الأمير سلطان الحضاري، حائل، السعودية، ١٤٢٦هـ.
٣٤. الغلو مقابل التساهل، المفاهيم والآثار، حنان درويش، مركز الأمير سلطان الحضاري حائل، السعودية ١٤٢٦هـ.
٣٥. الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٧هـ.
٣٦. الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، عبدالله سلوم السامرائي، دار الحرية، ١٩٨٢م.
٣٧. الفتاوى، ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد قاسم دار المدني، جدة، السعودية، ط١، ١٤٠٥هـ.
٣٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، احمد بن على، المطبعة السلفية القاهرة، ط١، ١٣٨٠هـ.

٣٩. الفرق بين الفرق، البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد بيروت، البناية، د.ت.
٤٠. الفرزدق، ابن النديم، تحقيق: رضا تجدد، طهران ١٩٧١.
٤١. في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وحدة الدراسات والبحوث الرياض، السعودية، ١٩٩٠م.
٤٢. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.
٤٣. الكلمة بين البلاغة والمبالغة، نبيل راغب، المجلس الأعلى للشباب والرياضة مجلة القادة، العدد ١٣، ١٩٩٦م.
٤٤. لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين، محمد بن مكرم، دار صادر، دمشق، د.ت.
٤٥. المحجة في سير الدلجة، ابن رجب، عبدالرحمن بن احمد، تحقيق: يحيى مختار غزاوي دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
٤٦. مدارج السالكين، ابن القيم الجوزية، أبو عبدالله، محمد بن أبي بكر، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .
٤٧. المستدرك على الصحيحين، الحاكم، أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري، دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، ط٢، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
٤٨. مسند أحمد بن حنبل، احمد بن حنبل الشيباني، المكتب الإسلامي، ودار صادر دمشق، د.ت.
٤٩. المقدمة، ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد الحضرمي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت.
٥٠. الملل و النحل، الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم بن أحمد، تصحيح الشيخ أحمد منهي محمد القاهرة، ط١، ١٣٦٨هـ-١٩٤٨م.

٥١. الموافقات في أصول التربية، الشاطبي، أبو اسحق إبراهيم بن موسى اللحمي، تحقيق: محمد عبدالله دراز، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ.
٥٢. موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس الأصبحي، تصحيح: محمد فؤاد عبدالباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.
٥٣. النهاية في غريب الحديث الأثر، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، المبارك بن محمد تحقيق: طاهر الزداوي، ومحمود الطنامي، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، مصر، ط١، ١٣٨٣هـ.
٥٤. الوسطية من أبرز خصائص هذه الأمة، عبدالحكيم بن محمد بن بلال، مجلة البيان.
٥٥. موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية الإسلامية، مرزوق بن صنيتان بن تنباك مركز الأمير سلطان الحضاري، حائل السعودية، دار رواح للنشر، ١٤٢٦هـ.
٥٦. الوسطية في الكويت، أحمد الكندري، مجلة المجتمع، جمعية الإصلاح الاجتماعي، الكويت.
٥٧. الوسطية في الكويت، عبدالله المعتوق، مجلة المجتمع، جمعية الإصلاح الاجتماعي، الكويت.